الإفصاح
عن عقد النكاح
على المذاهب الأربعة

تأليف

العلامة حسين بن محمد المحلي الشافعي

تحقيق

الشيخ
علي محمد معوض

الشيخ
عادل أحمد عبد الجواد

دار القلم العربي بحلب

الإفصاح
عن عقد النكاح
على المذاهب الأربعة

بسمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم

منشورات

دار القلم العربي بحلب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
سيد الانام وهدانا للفرق بين الحلال والحرام
وجعل النكاح من سننه ليباهي بكثرة النساء
يوم الزحام وحرم سفاح الجاهلية على الدوام
احمده على توالي الايام واشكره على تزايد
الانعام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الفرد بالبقاء والدوام واشهد ان سيدنا
محمدا صلى الله وسلم المبعوث بالشرائع والاحكام
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكرام ما حصل
نكاح بين الخاص والعام وبعد فيقول العبد
الفقير المعترف بالعجز والتقصير حسن بن محمد
المحلي الشافعي عامله الله بالعفو والاكرام
هذا تعليق لطيف في النكاح على المذاهب الاربع
ليكون متعاطيه على بصيرة بلا ابهام لاسيما
العقود الواقعة في بلاد الارياف بين الجهلة
بالاحكام مرتبا له على مقدمة واربعة ابواب

وخاتمة فالمقدمة في تعريف النكاح وفضله
والباب الاول في اركانه وشروطه والباب الثاني
في ترتيب الاولياء ومن يصح عقده ومن لا يصح
والباب الثالث في محرماته ومن يصح نكاحها ومن يحرم
والباب الرابع في العدد والخاتمة في الوليمة
ونفقة الزوجة وغيرها وسميته الافصاح
عن عقد النكاح والله اسال ان يعم النفع به وان
يعفو عنا بسببه انه رؤف رحيم جواد
كريم المقدمة في تعريف النكاح وفضله +
اعلم ان النكاح في اللغة الضم يقال تناكحت
الاشجار اذا تمايلت وانضم بعضها لبعض وفي
الاصطلاح عقد بولي وشاهدان وانعقد الاجماع على ان
النكاح من العقود الشرعية واتفقت الائمة
على ان من تاقت نفسه اليه وخاف العنت اي
الزنا فانه يتاكد في حقه ويكون افضل من الحج
والجهاد والصلاة والصوم وهو مستحب لمحتاج
اليه واجد للاهبة عند امامنا الشافعي

لشفاعته صلى الله عليه وسلم قال مولفه الفقير الى الله
تعالى حسنى المحلي الشافعي وكان الفراغ من تاليفه
يوم السبت المبارك سابع يوم من رمضان من
شهور سنة الف ومائة وسبعة وسبعون من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله
رب العالمين وقد وافق الفراغ من كتابته يوم الاحد
المبارك ليومين خلت من شهر ربيع الاول سنة الذي
هو من شهور سنة ثلاثة وثمانون ومائتين
بعد الالف من هجرة خير الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى الروصحابه وكل من تبعه على يد الفقير
السيد اسماعيل عبيد الباجوري الشافعي غفر الله له
ولمن نظر في هذا الكتاب ودعا له
بالمغفرة ولوالديه وللمسلمين
اجمعين امين والحمد
لله رب العالمين
اللهم اغفر لكاتبه وارحمه يارب
العالمين

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[1].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾[2].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[3].

أما بعد

اقتضت حكمة الباري تبارك وتعالى، ولاراد لحكمه، أن يجعل قصة الحياة والأحياء على ظهر هذا الكوكب من ذكر وأنثى، وجعل

---

(١) آل عمران ـ آية (١٠٢).
(٢) النساء ـ آية (١).
(٣) الأحزاب ـ آية (٧٠ ـ ٧١).

سبحانه في كل منهما ميلاً فطرياً للآخر، فإليه يسكن وبه يأنس.

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[1].

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى: اعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الإنسان لفائدتين[2]:

إحداهما: أن يدرك لذته، فيقيس به لذات الآخرة، فإن لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الأجساد، كما أن النار وآلامها أعظم آلام الجسد، والترغيب والترهيب يسوق الناس إلى سعادتهم وليس ذلك إلا بألم محسوس، ولذة محسوسة مدركة، فإن ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه الشوق.

الفائدة الثانية: بقاء النسل ودوام الوجود.

روي أن موسى عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه، إذ أقبل إليه إبليس وعليه برنس يتلون في ألوان، فلما دنا منه، خلع البرنس فوضعه ثم أتاه، فقال السلام عليك يا موسى. فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس. فقال لا حياك الله، ما جاء بك؟ قال: جئت لأسلم عليك لمنزلتك من الله، ومكانتك منه، قال: فما الذي رأيت عليك؟ قال: برنس اختطف به قلوب بني آدم، قال: فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبت نفسه، واستكثر عمله، ونسى ذنوبه، وأحذرك ثلاثاً: لا تخل بامرأة لا تحل لك، فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها، وأفتنها به.

ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به.

---

(١) الروم - آية (٢١)

(٢) الإحياء ١٥١٩/٨.

ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها، فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها. ثم تولى وهو يقول: يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بني آدم[1].

أرأيت أخي القارىء ـ عصمنا الله وإياك ـ كيف يستدرج إبليس اللعين بني آدم، فينصب له شباكه ويقوده إلى حتفه ليقع صريعاً في ساحة المعصية.

العجب أن إبليس ندم أن علم موسى عليه السلام ما يحذر به بنو آدم، تُرى هل حذروا؟!!

وهذه الشهوة أيضاً لها إفراط وتفريط.

فالإفراط ـ ما يقهر العقل حتى يصرف همة الرجال إلى الاستمتاع بالنساء، فيحرم عن سلوك طريق الآخرة، أو يقهر الدين حتى يجر إلى اقتحام الفواحش. والتفريط بالعنة، أو بالضعف عن إمتاع المنكوحة وهو أيضاً مذموم.

وفي الحديث: (لكل ابن آدم خط من الزنا، فالعينان تزنيان وزناهما النظر، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والرجلان تزنيان وزناهما المشي، والفم يزني وزناه القبلة، والقلب يهمُّ أو يتمنى، ويصدق الفرج ذلك أو يكذبه)[2].

طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة

الناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم، وتحرك نشاطهم

---

(١) الإحياء ص ١٥٢٠.
(٢) متفق عليه.

تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة، ولكنهم فيما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقراراً للحياة والمعاش، وأنساً للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء.

وحين عَبَّر القرآن الكريم بـ «لتسكنوا إليها»... «وجعل بينكم مودة ورحمة» هذا التعبير اللطيف الرقيق يصور هذه العلاقة تصويراً موحياً، وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس.

ألا ما أجمل آيات الله... «إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» فيدرك من خلال ذلك حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر، ملبياً لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجد أن في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في أجيال جديدة.

وهنا سؤال طرحته بعض الملل...

هل الغريزة الجنسية رجس من عمل الشيطان؟

بعض الناس يظن هذا، ويرى أن مظاهر التقرب إلى الله كبت هذه الغريزة أبداً.

ومن ثم فهو يعد الرهبانية درجة رفيعة من درجات السمو الإنساني ودلالة كبيرة على حب الله والسعي في رضاه.

تُرى ما موقف الإسلام إزاء هذا التفكير؟

لا شك أنه يأباه ويرفض نتائجه جملة وتفصيلاً لأنه دين الفطرة وهو

يصون الطبيعة البشرية ولا يمحقها، ونظرته إلى الميل الجنسي كنظرته إلى رغبة المعدة إلى الطعام.

إن هـذه الرغبـة لا تنكر، ولكن إشبـاعها يحتـاج إلى شيء من الصبر، فيجب أن يكون المطعوم حلالاً لا حراماً، وطيباً لا خبيثاً.

فـالإسلام لا يستغـرب حركـة الغريـزة الجنسية ولا يتعبـد الناس بالقضاء عليها، ولكنه يرسم لها طريقاً معينة لإشباعها، ويضع لها الحدود التي تتحرك داخلها.

ويوم علَّم الإسلام الإنسـان أن يتناول الـطعام بـاسم الله، علَّمَه كذلك أن يباشر زوجه باسم الله.

«وفي بضع أحدكم صدقة.... الحديث.

ألا فليعلم جمهور المسلمين أن النية الصـالحة إذا انضمت إلى هذه الغرائز، صارت ـ وهي شهوات ـ عبادات، هذا وقد حـاول أناس ـ في عهد النبوة أن يجعلوا الرهبانية ديناً، والإضراب عن الزواج عبادة.

وربما كانوا متأثرين في هذه النزعة بديانات أخرى.

ولما بلغ خبرهم نبيَّ الإسلام صلى الله عليه وسلم رفضـه أشد الرفض، إذ إن هذا المسلك قد يكون عزوفاً بدنياً طبيعياً على أننا لـو حسبناه كفاحاً ضد رغبة شديدة كامنة بالفعل، فهو انتصار في معركة لا قيمة لها ولا مكان لرضوان الله فيها.

وقـد تكون عـواقبها الشخصيـة والاجتماعيـة مـدمـرة لأصحـابهـا ولغيرهم.

من أجل ذلك كان الزواج من سنن الإسلام ومعالم الإيمان.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء رهط إلى بيوت أزواج

النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً.

وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.

وقال آخر: وأنا أعتزل فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا...

أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. رواه البخاري.

وإذا كانت ساحة الإسلام اتسعت لهذه العلاقة، علاقة الرجل بالمرأة، فشرع الخطبة قبل النكاح ليحمل الخاطب إلى مخطوبته صادق وده في عزمه الارتباط بها. وأباح النظر وهو محظور، لئلا يقع أحد في الندم بعد الاقتران. إلى غير ذلك من الأحكام التي قامت بنشرها صفوة مختارة من المبلغين الصادقين.

من هؤلاء: الشيخ حسين بن محمد المحلى الشافعي رحمه الله تعالى ونفعنا به. وضع «الإفصاح عن عقد النكاح» وجعله مرتباً على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

فالمقدمة في تعريف النكاح وفضله.

والباب الأول في أركان النكاح وشروطه.

والباب الثاني في ترتيب الأولياء ومن يصح عقده ومن لا يصح.

والباب الثالث: فيمن يحرم نكاحها ومن يحل.

والباب الرابع: في العِدَد.

وختم ذلك بالوليمة ونفقة الزوجات وغيرها.

كل ذلك على المذاهب الأربعة التي تنتسب إليها جماهير الأمة الإسلامية لتعم به الفائدة، وتقوى به الرابطة.

منهجنا في الكتاب

أولاً: النسخ التي اعتمدنا عليها:

قد اعتمدنا في ضبط نص ذلك الكتاب على ثلاث نسخ.

النسخة الأولى: وهي المحفوظة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (١٥٤٢) فقه شافعي مسطرتها خمسة وعشرين سطراً.

وهي أقل النسخ تصحيفاً لذلك جعلتها أصلاً ورمزنا لها بالرمز (أ) وقد وقع في نهايتها: قال مؤلفه الفقير حسين المحلى الشافعي وكان الفراغ من هذه النسخة يوم السبت سابع يوم من رمضان من شهور سنة ثلاث وثمانين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء المبارك من شهور سنة أربع ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على يد الفقير إلى رحمة ربه القدير فتوح ابن خط الاشبولي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين.

النسخة الثانية: وهي المحفوظة بدار الكتب المصرية مسطرتها سبعة عشر سطراً. وتقع في إحدى وخمسين ورقة مكتوبة بخط نسخ عادي وهي بحالة جيدة رمزنا لها بالرمز (ب) وقد وقع في نهايتها قال مؤلفه الفقير إلى الله تعالى حسني المحلي الشافعي. وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت المبارك سابع يوم من رمضان من شهور سنة ٨٣ ثلاثة وثمانون ومائتين بعد الألف.

النسخة الثالثة: وهي المحفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية وهي مكتوبة بقلم عادي بدون تاريخ وتقع مسطرتها في ثلاثة وعشرين سطراً وعدد أوراقها

في خمسة وثلاثين ورقة وعلى الورقة الأولى كلام في الاستثناء لا علاقة له بالكتاب ورمزنا له بالرمز (جـ).

منهجنا في تحقيق الكتاب

أولاً: ضبط النص واخراجه سليماً بمقابلة النسخ الثلاث.

ثانياً: إثبات فروق النسخ الثلاث في الهامش.

ثالثاً: تصحيح الآيات القرآنية وبيان مكانها من القرآن الكريم.

رابعاً: تخريج أحاديث الكتاب.

خامساً: ذكر المعاني اللغوية لبعض الألفاظ نقلاً عن معاجم اللغة.

سادساً: شرحنا من نصوص الكتاب ما يحتاج إلى شرح.

سابعاً: الرجوع إلى كتب كل مذهب إمام للتأكد من النقل والعزو وما وجدناه على خلاف المعتمد في المذهب نبهنا عليه.

المؤلف:

الإمام العلامة حسين بن محمد الشافعي الفرضي الحيسوبي.

شيوخه:

تلقى مؤلفنا عن كثير من أشياخ العصر وأئمة الدهر فيمن عرفوا بالعلم الوافر، والفهم الثاقب، والرأي الصائب منهم محمد الشافعي الحناجر المالكي.

مكانته العلمية:

وحيد دهره، وفريد عصره فقهاً وأصولاً ومعقولاً، جيد الاستحضار، والحفظ للفروع الفقهية ـ كما نعته بذلك الجبرتي المؤرخ ـ.

وأما في علم الحساب الهوائي والغباري والفرائض وشبائك ابن الهائم والجبر والمساحة، وحل الأعداد ـ وهذه أسماء علوم كان يقبل عليه كَمَلَة العصر ـ كان فيها بحراً لا تشبهه البحار، ولا يدرك له قرار.

مكانته وتحمله:

كانت له حانوت بجوار الأزهر يتكسب منه بيع المناكيب لمعرفة الأوقات والكتب وتفسيرها، وكان طوداً راسخاً كان يأخذ من الطالبيين أجرة فإذا جاء من يريد التعليم وطلب يقرأ عليه الكتاب الفلاني ويساومه على ذلك بعد جهد عظيم ويقول أنا لا أبذل العلم رخيصاً

مؤلفاته:

له في هذا الميدان عدة تآليف. وكان يكتب تأليفه بخطه.

ذكرت المصادر التي ترجمت للمصنف عدداً من مصنفاته وصل بعضها إلى علمنا ولم يصل إلينا بعضها الآخر، وربما كانت له مصنفات أخرى لم

يذكرها المترجمون له، ولم تحفظ لنا المكتبات منها شيئاً بين مقتنياتها.

وها هي أسماء ما أمكننا جمعه عن تآليفه:

١ ـ الكشف اللثام عن أسئلة الأنام.

فرغ من تأليفه من الخامس عشر من شوال سنة ١١٥٥ هـ وهي بخط أحمد بن عبد الله بن سلامة المؤذن الشهير بالأذكادي.

٢ ـ الكشف التام عن إرشاد ذوي الأرحام.

وهو من تبيض المؤلف ـ رحمه الله ـ وهي من علم الفرائض.

٣ ـ كشف الأستار عن مسألة الإقرار.

شرح فيها مسألة للشيخ الحوفي وهي أيضاً من علم الفرائض.

٤ ـ منتهى الايرادات لجدول المناسخات.

وهي شرح لجدول الشيخ الإمام شهاب الدين بن الهائم وهي بخط جليل بن أحمد المدابغي الشيراوي.

٥ ـ فتح رب البرية على متن السخاوية، وهي في علم الحساب.

٦ ـ مزيد النعمة لجمع أقوال الأئمة.

وهذا الكتاب في العبادات فقط على مذاهب الأئمة الأربعة، وهي بخط المؤلف ـ رحمه الله ـ.

وفاته:

انتقل المصنف إلى رحمة الله تعالى في سنة سبعين ومائة وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد أن حمل ميراث النبوة وقام به تصنيفاً وتدريساً[1].

---

(١) عجائب الآثار المسمى بالتاريخ للجبرتي ج ١ ص ٢١٩. معجم المطبوعات لسركيس جـ٢ ص ١٦٢٤.
الأعلام للزركلي جـ٢ ص ٢٥٧ الخطط الجديد ص ١٥ ـ ٢٠. بتصرف.